تعليق الطالبة صماش على المحاضرة الخاصة "المدرسَة مُدرِّسة" للجميع الطلبة لتعميق الفهم

 السلام عليكم استاذي الفاضل رمضان كريم الطالبة صماش خديجة السنة الاولى ماستر علم الاجتماع التربوي.

 قصة تيودور ستودار قدوة وعبرة ورسالة عظيمة في مجال التربية على كل مدرس أو مربي أجيال أن يقرأها بتمعن لأنها تحمل في طياتها وبين سطورها شرحا معمقا لعلاقة المعلم بتلميذه. وكيف يكون هذا المربي ناجحا في آداء رسالته، لأنه سيكون أبا أو أما ومعلما ومعلمة في نفس الوقت .
فإذا أردنا التعليق على القصة سنلمح في بدايتها أن معلمة تيودور لم تجهد نفسها للبحث عن مكامن الخلل في تلميذها الذي كان يعاني نفسياً جراء مشاكله الاسرية ومرض والدته ولامبالاة والده وعجزه عن مواكبة زملاءه، بينما استمتعت هي بتصحيح أخطاءه والاستلذاذ بفشله. لكنها وبعد مراجعتها لسجلاته وقراءة ماكتب عنه من معلميه السّابقين أدركت حجم غلطتها فندمت على مابدر منها لكن ماذا لو لم تراجع هذه السِّجلات! كيف سيكون مصير تيودور؟. هذا ما يُعاب على أغلبية معلمينا. كما أنّ هدية عيد الميلاد برغم من بساطتها إلا أنها حرّكت مشاعر هذه المعلمة، ما جعلها تغير طريقة تدريسها واهتمامها بتلميذها ما جعله يتجاوز فشله.

 مما سبق يمكننا القول أن دور المعلم في صناعة جيل الغد هو أساس العملية التّعليمية فكم من تلميذ بُنيَ بسبب حُسن التَّعامل معه والرِّفق به؟، كم تلميذا ارسينا شخصيته عندما تجاوزنا عن زلاّته وتغافلنا عن هفواته؟،كم عالما ومبدعا خلفوا لنا آثارا لا تُنسي كان خلف ابداعهم معلمون ارتفعوا عن حظوظ النّفس ورغباتها؟، وكم من عالم حفظت لنا كتبه أنّه تتلمذ على يد فلان.

وفي مقابل كل هذا كم من تلميذ دمرته مدارسنا ومربونا بسبب سوء التعامل وعدم الالمام بخصوصياته؟، فاذا غيَّبنا مثلاً القاضي من التركيبة الاجتماعية توقف القضاء، واذا غيَّبنا الطبيب توقف الطب، لكن إذا غيَّبنا الاستاذ والمربي توقفت كل القطاعات. فبالتعليم الجيد نصحح جميع الاختلالات التي تعرِّي المجتمع ونصنع العلماء والفلاسفة والرّجال العظماء .
فهذه القصة علمتنا أنه لايوجد بأس مع الحياة مهما بلغت شدّتها، فالمربي النّاجح هو الذي يستطيع أن يصنع من كل طفل شخصية متميزة، ليلقِنَه أن لكلّ واحد طاقة وحلم وموهبة وقدرات، فهذا الطفل لا يحتاج من مربيه إلاّ الحب والانتماء والأمن والطمانينة والاحترام، فاذا عاش الطفل في جو من التّشجيع تعلّم الصّبر وإذا عاش في جو من المديح تعلم التقدير، وإذا عاش في جو من التَّحمل تعلم الثقة بالنفس، وإذا عاش في جو من التّقدير تعلّم الرّضى عن الذّات.
فياليت معلمينا ومعلماتنا يدركون قدر دورهم في بناء انسان أو هدمه لأن عملهم اليوم هو مصير فرد وغدا مجتمع، ومستقبلا أمة، لأن مدارسنا اليوم تعاني اغتراب الأستاذ الذي يحْصَر دوره في تلقين الدروس وكفى، واغتراب التّلميذ الذي يعيش الجفاء بين احضان مربيه ومدرسته.
ولتكن مدارسنا روضة ننهل منها العلم والتربية، وليتَّحد الأستاذ والتّلميذ، فتكون بينهم علاقة ودّ وأخذ وعطاء .
ونختم ماسبق بقول لقمان الحكيم لتكن كلمتك طيبة وليكن وجهك بسطاً ولتكن أحنَّ الى النّاس ممن يعطيهم العطاء.